افتتاح أيام الثقافة الروسية في المنامة

إشراف /فاطمة رشاد

المنامة / متابعات:

افتتحت يوم امس الاول السبت في المنامة الأيام الثقافية الروسية وسيتعرف البحرينيون على مدى خمسة أيام على إبداع متعدد الجوانب لأقاليم روسيا المختلفة التي لا يعرف أغلبهم عنها إلا قليلا جدا.

وقالت الملحقة الثقافية بالسفارة الروسية في المنامة أينا تشيرنوفا في حديث لوكالة (إيتار- تاس) إن البحرين تشهد لأول مرة مثل هذه الفعالية، مشيرة إلى أنها (تأتي في إطار برنامج التعاون الثقافي لمدة عامين الموقع بين البلدين. وفي إطار البرنامج نفسه سيجري تنظيم أيام الثقافة البحرينية في روسيا في العام المقبل).

وأعد الجانب الروسي سلسلة فعاليات مختلفة بمناسبة أيام الثقافة الروسية، منها افتتاح معرض الإبداع الشعبي لجمهورية أوسيتيا الشمالية- آلانيا في متحف البحرين الوطني اليوم.

وسيقدم المعرض لزواره نماذج من الفنون التطبيقية الأصيلة للمبدعين الأوسيتيين، ومنها دمى تذكارية ومجوهرات وملابس نسائية قومية، بما في ذلك فساتين الزفاف والسيراميك ومنتجات خشبية. وسينظم هنا أيضا معرض للصور الفوتوغرافية بعنوان(الفضاء) يضم 50 صورة للأرض التقطها رائدا الفضاء سيرغي كريكاليوف وأوليغ كوتوف من على متن المحطة الدولية.

وسيشهد مساء اليوم أيضا عرضاً موسيقياً كبيراً بمشاركة أوركسترا الهورن الروسية من بطرسبورغ تحت قيادة سيرغي بوليانيتشينكو. وتعزف هذه الفرقة على آلات نفخ فريدة في أسلوب القرن الثامن عشر، مؤدية أعمالاً كلاسيكية وحديثة على حد سواء. وستشارك فرقة "ليزغينكا" الداغستانية التي يزيد عمرها على 50 عاما، هي الأخرى في العرض. وذلك إلى جانب 100 مؤد سيقدمون رقص شعوب القوقاز ومناطق أخرى في روسيا على خشبة مسرح قاعة البحرين الثقافية.

المفكر إدوارد سعيد..الكتابة عند حدود الثقافة والتاريخ

تطرح النصوص الفكرية والكتابات البحثية التي أنجزها للثقافة العالمية المفكر العالمي الدكتور إدوارد سعيد مسائل متعددة حول علاقة الكتابة بالحضارة وأهمية الإبداع في التواصل بين العقل وحركة التاريخ ، والتجاور مع كل المعارف من حيث هي جهود بشرية سعت إلى وضع قيمة الإنسان في منزلته الكونية.

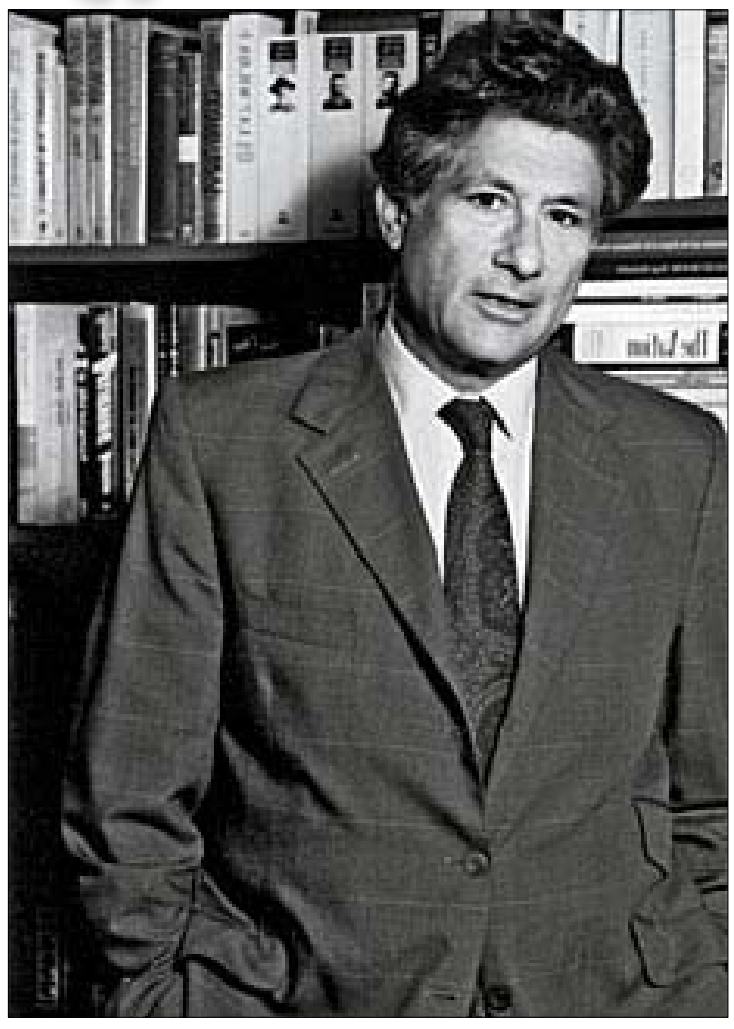

نجمي عبدالمجيد

وفضاءات التأويل تأخذ مسافاتها في الاتساع عند قراءة النص وإعادة القراءة لان الكتابة عند ادوارد سعيد هي اقصى ما يصل إليه العقل عند حدود الثقافة والتاريخ. عند هذه النقطة التي تعد مثل البوصلة المحددة لمسار الحضارات سعى هذا المفكر العملاق لطرح معاني لكل رؤية وأدرك أن الشعوب هي مثل صناعة التاريخ تحرك مستمر من حيث حتمية التحول غير أن هذا التوافق الذي ذهب إليه المشروع الفكري لادوارد سعيد قد صدم بحقائق أنتجتها حضارة الغرب الساعية إلى خلق الهيمنة الكبرى ليست على صناعة التاريخ فحسب بل على إعادة تشكيل مجتمعات وحضارات لم تعد تمتلك قوة الإنتاج المعرفي بقدر ما أسقطت تحت عملية تحجيم دورها ورسم مسارها من قبل الغرب حول الثقافة من علاقة معرفية بين الأمم إلى حالة قهر تاريخي فرضت عبره صور وأنماط هو من صنعها لمعنى العلاقات الفكرية والثقافية بين شعوب توسع دورها في الإنتاج والهيمنة وأخرى عزز تواجدها عند مستوى العجز والتناحر والخروج عن الهوية والتصارع مع أصل الانتماء الذي لم يعد غير ذكرى من ماض محصور في أدنى درجات التفريغ من موضوعية إسهاماتها الفكرية.

كيف تصبح علاقاتنا الثقافية مع المشروع الفكري الذي طرحه علينا المفكر الرائد الدكتور ادوارد سعيد؟

قراءة النص لها حق الاتساع ونحن نملك حق الوقوف عند بعض المعالم لان مساحة الكلمة عندنا محدودة بمساحة التأويل لذلك تظل تلك النصوص خاضعة لمراحل مختلفة من القراءات المنتجه عبر النص ولكن من خلال مستوياتنا الثقافية التي توصلنا إلى عند هذه الدرجة من تأويل اللغة والفكر.

كتاب (خارج المكان – مذكرات) هو سيرة ذاتية لحياة الراحل ادوارد سعيد حيث العودة عبر الذاكرة إلى محل الميلاد- الوطن ، فلسطين ، القدس عام 1935م ماذا يعني له المكان؟

التاريخ الذي لا يستعاد إلا عبر الذكريات المخيلة هي من تعيد صور العلاقة مع الأمس أما الحاضر فإن المنفى أصبح هو الإقامة الدائمة – أمريكا.

كيف يصبح الوطن مجرد ذكرى والمنفى هو البديل؟

أية رحلة تمر عبرها الذات وتتخطى كل هذه البرازخ حتى تعيد تكوين صفاتها على أسس هذا الابتعاد عن الهوية؟

جاء عن هذا الكتاب هذه الكلمات : (هذا الكتاب قصة استثنائية عن المنفى وسرد لارتحالات عديدة واحتفال بماضٍ لن يستعاد.

عام 1991م تلقى ادوارد سعيد تشخيصاً طبياً مبرما أقنعه بضرورة أن يخلف سجلاً عن المكان الذي ولد وأمضى طفولته فيه في هذه المذكرات يعيد ادوارد سعيد اكتشاف المشهد العربي لسنواته الأولى – أماكن عديدة زالت وأشخاص عديدون لم يعودوا على قيد الحياة... باختصار طرأت على ذلك المشهد تحولات عديدة إذ تحولت فلسطين إلى إسرائيل وانقلب لبنان رأساً على عقب بعد عشرين سنة من الحروب الأهلية وزالت مصر الملك فاروق " الكولونيالية " إلى غير عودة عام 1952م.

يحيي هذا الكتاب عاملاً يصعب تخيله من الشخصيات الغنية الجذابة انه نص غنائي وجميل الصنعة ، يبلغ احياناً درجات عالية من الصراحة بقدر ما هو في الآن ذاته حميم ومرح ويكشف ادوارد سعيد فيه دقائق ماضيه الشخصي ويستعرض لنا الأفراد الذين كونوا شخصيته ومكنوه من أن ينتصر ليصبح واحداً من ابرز مثقفي عصرنا.

إن آستعادة زمن الرحيل لم تكن بدايته عند السفر من ارض الانتماء نحو الخطوات الأولى في طريق الاغتراب ، فلسطين بين حكم العودة وتباعد المسافات بين مدينة ومدينة جعلت جدار الحلم يصاب بشرخ نفذت منه حقيقة موجعة بأن تحقيق الأمل ما زال في الوقت المجهول فالحق لا يعود إلى أصحابه طالما قوى القهر هي من يهمن على مسار الأمور ومن هنا تبدأ علاقة مغايرة مع الأمكنة قائمة على التصالح مع ما فرض على الذات وما يمكن أن يأتي في ظل حالة لا يدركها المقهور بل عالم يرى كيف حكمت لغة النار والدم على مصر الوطن – فلسطين.

قضية إعادة تكوين التاريخ عبر الكتابة ومن خلال السيرة الذاتية وعند شخصية حضارية مثل ادوارد سعيد لها منزلتها في الثقافة العالمية لا تقف عند حدود النص السارد لما كان في السابق فالتاريخ يمر عبر فصول من التداخل بين الذات والغير وما هي المفارقة الكبرى بين عالم غابت الكثير من ملامحه وبين حضوره في العقل كشاهد على فترات يسقط في بوتقه الحاضر ليمتزج في عملية تأسيس لرؤية ثقافته تصبح فيها فقراءة النص وضع التاريخ أمام محاولات المحولة التي تجرى عبر هجرة من لغة السرد أو تغييب معالمه عبر سياسة الأرض المحروقة أو التعامل معه كزمن مشلول هوت منه عبارات الهوية والانتماء.

لقد أدرك ادوارد سعيد عبر هذا الكتاب أن مسألة قهر التاريخ عصية وان هناك كتابة تقف كحق مشروع يحفظ لذلك المكان كيانه في روح الكلمات وفي هذا يدخل النص الإبداعي في مواجهة مع قوى الهيمنة الجاعلة من العالم صناعتها في السياسة والتاريخ والفكر.

كتاب الاستشراق سوف يظل لعقود قادمة من المؤلفات التي تفتح أمام حوار الحضارات عدة أبواب للقراءة والتأويل فهو من حيث أسلوبية النص بلغ فيه ادوارد سعيد مستويات عالية في التعامل مع الرؤية الغربية لمكانة تاريخ وحضارة وثقافة الشرق وكيف اوجد الاستشراق حالة تخيلية لصورة المكان لتتحول إلى فرضية لا يمكن تجاوزها لأنها من صناعة مرحلة الصعود الغربي كقوة استعمارية ومعرفية هيمنت على العالم فكان من هذا إنتاج عقليات فكرية لا ترى في الشرق سوى حالة دون مستوى التاريخ.

عند هذه الدرجة من المواجهة بين مرحلة التوسع للمشروع الغربي وما أقدمت عليه دوائر المعرفة الغربية في صنع صور لمعنى الشرق ظلت القراءة والكتابة في إطار التسيد للدول الاستعمارية التي جاءت إلى الشرق تحمل من سلاح القهر لهذه الشعوب أكثر مما تجيد لغة التخاطب الحضاري.

لقد سعى الدكتور ادوارد سعيد عبر كتاب الاستشراق إلى تأسيس معرفة جديدة لعلاقة بين الفكر والتاريخ يقول الأستاذ الدكتور كمال أبو ديب مترجم الكتاب عن اللغة الانجليزية في مقدمة الطبعة العربية : (ليس كتاب ادوارد سعيد إذن دراسة للاستشراق وإذا اكتب هذه الجملة فإنني ابدأ من موقع متطرف من اجل أن اشرع في تعديله في فقرات لاحقه : ليس دراسة للاستشراق بوصفة تاريخاً وشخصيات واحداثاً وما هو – كما تصفه صاحبه الترجمة الفرنسية التي ظهرت حديثاً للكتاب – بدراسة للشرق " كما خلقه الغرب".

بل هو اكتناه غوري صارم مشبوب احياناً لكنه دائماً على درجة مدهشة من اللمعة الفكرية ونفاذ الحدس وجوهرية التحليل لأسئلة جذرية في الثقافة والإنسان أسئلة تدور حول مفاهيم الحقيقة والتمثيل القوة وعلاقات القوة وعي الذات والأخر حول التصورات التي ينميها الإنسان لذاته وللعالم والتميزات التي يقيمها بينه وبين الأخر. وهو ايضاً دراسة في الإلية التي تصلب بها هذه التصورات والتميزات إلى معرفة ومعرفة تغدو – حين تتم في سياق القوة والسلطة سياسياً واقتصادياً وثقافياً – إنشاء يدعي لنفسه مقام الحقيقة ويحجب بشكل مطلق حقيقة كونه تمثيلاً لا أكثر مما يجسد الأخر إنشاء ذا طاقة مولدة للذات تفعل ضمن شروط نابعة من الذات المعاينة بالدرجة الأولى ثم من الأخر موضوع المعرفة موضوع المعرفة بدرجة ثانية أو ثالثة فقط.

ولكن كيف تولدت تلك الصورة في مخيلة الغرب عن منطقة في العالم تاريخها أسهم في صناعة الحضارة الإنسانية؟

ربما كان هذا التساؤل في مرتبة الظل ولم يرتق إلى منزلة البحث الفكري حتى تظل المخيلة هي من ينتج أسلوب الكتابة في قراءة تحول الأحداث فالعالم الغربي عندما سعى للاتصال مع الشرق عبر إليه بواسطه القوة العسكرية والاقتصادية وفرض مصالحة وعبرها تم تقسيم المناطق وبذلك وضع أول مشاريع التفتيت ومد مساحات الصراعات الداخلية حتى تظل قوة التسلط العالمي من ينفذ بحكم هذا المكان.

إن الرسالة التي أراد الدكتور ادوارد سعيد إيصالها للفكر الغربي هي علينا إعادة العلاقة المعرفية بين الشرق والغرب ولا نقف عند حدود عصر الاستعمار وعقلية الهيمنة بل يجب إعطاء هذه الشعوب حق البحث في تراثها الحضاري وآرائها واستعادة منزلتها في التوازن العالمي أما أن يظل المحور الأوحد للغرب هو من يسيطر على سياسة القطب المنفرد في صناعة التاريخ فذلك ما يعيد إنتاج الأزمة والصدام بين الشرق والغرب .

لم يغفل الدكتور ادوارد سعيد أهمية الصحافة في الاتصال مع قضايا العالم العربي وله في هذا الاتجاه حضور فاعل من خلال مقالاته الصحفية التي تعد من المرجعيات المهمة في الذاكرة المعرفية.

يكتب في صحيفة الحياة بتاريخ 19 يوليو 2002م تحت عنوان تشتت العرب وتشرذمهم قائلاً : (هذا الوضع المزري من الجمود والعجز هو في قناعتي اهانة متعمدة لكل عربي.

وهو ما يفسر خروج هذا العدد الكبير من المصرين والسورين والأردنيين والمغاربة وآخرين إلى الشوارع تأييداً للشعب الفلسطيني الذي يعاني كابوس الاحتلال الإسرائيلي فيما تكتفي الزعامات العربية بمراقبة ما يجري وعدم القيام بأي شيء فالتظاهرات في الشوارع ليست تظاهرات تأييد لفلسطين فحسب بل هي أيضا احتجاجات على حال الشلل الناجمة عن تشتت العرب ومن المؤشرات الأكثر بلاغة إلى مشاعر الإحباط الشائعة المشهد التلفزيوني المتكرر والمحزن بقوة لا مرأة فلسطينية تتفقد أنقاض منزلها الذي هدمته الجرافات الإسرائيلية وهي تنتحب وتشكو إلى العالم كله : ياعرب.

ولا توجد شهادة على خيانة العرب من جانب زعمائهم غير المنتخبين في الأغلب ابلغ من هذه الإدانة التي تعني القول : لماذا لا تفعلون أيها العرب شيئاً لمساعدتنا هكذا على رغم وفرة المال والنفط لا يوجد سوى الصمت المطبق لمتفرج غير مكترث).

هذه الإسهامات الفكرية المتعددة للدكتور ادوارد سعيد ما زالت تمد من درجات حضورها في الثقافة العالمية تطرح برؤية موضوعية قضية الكتابة عند حدود الثقافة والتاريخ.

غير أن الأهم في هذه الانجاز المعرفي لنا نحن في الشرق الأوسط هل أدركنا نوعية التمييز بين عصر الهيمنة للاستعمار القديم والجديد؟

إن كتابات ادوارد سعيد هي نظرة عالمية لإشكال العلاقات بين الحضارات والشعوب والمدى الذي يصل إليه الوعي الثقافي فالأمة قبل أن تكون صناعة مراحل هي هوية وانتماء وفي بوتقه هذا التصارع كم تدمر من أخلاق وثقافات وتذهب شعوب إلى عمليات المسخ وإعادة صياغة كيانها ووضعها في مساحة من الاحتراق إن ادوارد سعيد حلقة تاريخية في هذا المشهد الحضاري.

نص

نعيق النعيق .. في زمن الانكسار

كلمات/ أحمد مهدي سالم

تأرجح بي الوقت
على شفرات الوجع المذاب
وماجت، بوجداني، حقول الدم
وحالات الذهول
من استعذاب نعيق الغراب
تبدلت الحواجز
وتغيرت النتائج،
وساد احتراب
بين نوارس الشاطئ
ووحوش الغاب
سقطنا في وحل الشعار
وبقعة الوهن الرمادي
ومزقنا الخوف والاكتئاب
تنمرت السحالي
واشرأبت إلى الأعالي
صار للنملة ناب
ويقدم الأذناي .. وتقدم زحفنا الأذناب
تلبد الأفق بسود الغيوم
أعلنت حالة الطوارئ
تحسباً لهجوم
جيش الذباب
تباً لزمن تستنسر طيوره
وتختبئ في السفح، نسوره
وتستعذب الذل نموره
على ايقاع رهبة الارتياب
هلموا .. نرتل
أناشيد الهيكل الزائف
ونقرع الانخاب
لم يعد السير مأموناً
مادام الشر مكموناً
في وادي الذئاب
لاتخف .. دع قطيعك يرع الشجر
وصح بثغاء شياهيك ليشدو ويعدو
في امتداد السهل الفسيح
ولا يعبأ بعواء الكلاب
نعامة المنحنى تخطو
.. بشموخ
وتحتقر رمال القهر
والرضوخ .
تدوس التراب
فيا أسود الغاب عودي،
وامكثي في عينيك
ولا تبرحيه
واصطادي السراب
زمان البطش ولى
وناعم القوة .. تدلى
واستعاد الإباء وولى
على الجبال والهضاب
سلمي التغيير .. توغل
في جلباب الجرح المدمى
وعن طريقه .. تحول
إلى متاهات الياب
فـ نفع العنف يوماً
في تليين الصلابة
وغرس بذور الكآبة
والبكاء .. بمطر السحاب
ونقش الحزن في جدران البيوت
وسرق، من الأفواه، القوت
فما عادت تجدي المدافع
أو الثكنات والمواقع
ولا أسنة الحراب
للحق .. صوت مسموع
وكل رأي مقموع
يحق له ..
أن يدق ألف باب
تلبية جراحات المرافئ
وثبات العزم المزمجر
وصرخات فتوة الشباب
إنه زمان الشباب
والأماني للعذاب
وعادني فيخ حاب

إيماءة

هل جاء الزمن الذي تقول مفخراً فيه
العمالة شرف لا أدعية

آخر الكلام

وكذا يطلب الخيال الأماني وهو عن واقع الحياء عزوف
ري نفس نالت مناها على العيش واخرى نصيبها التسويف
وهي دنيا الشذوذ يرتع الجا هل فيها ويستدل الحصيف
السعودي حمزة شحاتة.

فلاشات

الجوبة 37 تحتفي بالنقد الأدبي وتحاور عابد خزندار

صنعاء/ متابعات:

صدر العدد (37) من مجلة الجوبة الثقافية، حاملا معه العديد من المواد الإبداعية والمقالات والدراسات وقراءات الكتب، ومحملا بملف خاص عن النقد الأدبي –رؤى وتطلعات.. حيث تستهل الجوبة ملفها النقدي بمناقشة النقد بين القديم والحديث، و رصد حركة النقد من سوق عكاظ والمربد وحتى مناهج النقد الغربية الحديثة، حيث يأتي مجيبا على أسئلة موقع النقد العربي قبل اكتشاف مناهج النقد الغربي، وكاشفا عن أسبقية النقد العربي وريادته اعتبارا من شيخ النقاد عبد القاهر الجرجاني ونظرياته النقدية، راصدا مرحلة النكوص، التي واجهت النقد العربي تزامنا مع الحالة العامة للأمة العربية والإسلامية، و حتى بدايات التأثير الغربي في الحركة النقدية، حسب رئيس تحرير المجلة إبراهيم الحميد، مشيرا إلى أهمية الاتكاء على النقد كوسيلة للمعرفة تتجاوز وظيفتها التقليدية، لتكون مهمة إبداعية لاتقل جمالا عن النص الإبداعي نفسه.

وفي حواره مع الجوبة كشف الناقد السعودي عابد خزندار كثيرا من جوانب سيرته في العمل الحكومي بوادي السرحان بمنطقة الجوف، ومن ثم دخوله السجن إلى جانب عبدالكريم الجهيمان و عبدالله الجشي، ثم الإقامة الجبرية ومنع السفر حتى حصوله على الحرية وسفره إلى باريس لمدة 10 سنوات بدءًا من عام 1969 م ، ومسيرته من مكة إلى القاهرة وأمريكا وباريس، حيث يقول بأن علاقته بالشاعر السعودي حمزة شحاتة كانت علاقة التلميذ بالأستاذ، وإنه لم يكن مناهضا للغذامي في يوم من الأيام، والفرق بينهما أن الغذامي كان يكتب عن الحداثة، أما هو فكان يكتب عن ما بعد الحداثة، وأن الاتجاه إلى الرواية أصبح أهم وسيلة لتصوير الحياة ووصف الواقع، وعن علاقته بمنطقة الجوف يقول: إنه (يعتبر نفسه من الذين أسهموا في البدايات الزراعية الحديثة في منطقة الجوف، وقد لفت الأنظار إلى المنطقة وأهميتها).

أما حوار المجلة الثاني فكان مع الناقدة والمسرحية وصاحبة موسوعة (نقد النقد)، الفائزة بجائزة اليونسكو.. الدكتورة ملحة العبدالله التي تعتبر علاقة الناقد بالمبدع علاقة تصادمية على الدوام، وإن كتابتها عن العادات والتقاليد لم تكن صرخة ضد السائد، وإنما للتصالح معه..

في حين صرح الشاعر السعودي عبدالرحمن الشهري للجوبة 37 في حواره معها أن الشعر كغيره من الفنون يتأثر بكل المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وأن قصيدة النثر تطور طبيعي لسلوكه الكتابي والنفسي.

وفي باب سيرة وإبداع تناول العدد سيرة الشاعر الدكتور أحمد بن عبد الله السالم، الذي شارك في عدة أمسيات في أمريكا وكندا ومصر والأردن والجزائر، ومثل المملكة في عدد من المهرجانات الشعرية والأدبية، والمؤتمرات والندوات.

فاطمة رشاد